

١١٣

هناك مؤثرات أخرى غير السياسة ، منها وافد طارىء ، ومنها محلى أصيل . تعمل عملها في الحياة ، وتتفاعل مع الأدب مؤثرة ومتأثرة .

كانت هناك بلا شك بيئة أخرى في العراق تتلقى روافد مما وراء النهر وتمد عليها تيارات عنيفة من الأعاجم . تلتقى مع التيار العربي الوافد من الجزيرة بهجرة العرب إلى وادي دجلة والفرات .

وكانت هناك بلا شك أيضاً بيئة أخرى في مكة حول الحرم الأقدس ، تعيش على ذكريات أمجاد عريقة موغلة في القدم ، وفي المدينة ، دار المحررة ، حول مسجد المصطفى ومشواه ، تعتز بمجد لها ديني ، وتغذيها ذكريات الجهاد المشهود ، وتضيئها وجوه كريمة ، من آل النبي صلى الله عليه وسلم ، والبقية الصالحة من صحابته ...

وفي صميم نجد كانت هنالك بيئة غير هذه وتلك . . بيئة بعيدة إلى حد ما عن التيارات الأوفدة والطارئة ، تعيش على قيم موروثه نابعة من قديمها الهاملي ، وتمارس الحياة حريضة ما استطاعت على تقاليدها ، محافظة على أعرافها ، مدافعة عن ميراثها وأوضاعها ضد أي غزو يأتي من وراء أسوارها .

وفي الشمال الإفريقي كانت هناك بيئة حديثة عهد بالعربية والإسلام ، قد تخلصت من آثار الرومان واليونان والوندال ، وبقي لها ميراثها الأصيل الذي صمد للغزو الأجنبي .

وفي وادي النيل ، كانت هناك بيئة لها ظروفها الاجتماعية وميراثها الحضاري ومزاجها الخاص . يلتقي فيها أهلها بالقبائل العربية التي وفدت إلى الأرض الطيبة ، في هجرات جماعية أعقبت الفتح ، وما لبثت أن استقرت هناك وامتزجت بأبناء البلد . وكانت ، وكانت .. في هذه الدنيا الواسعة العريضة . التي يستحيل أن تحصرها جدران القصر الأموي في دمشق ، وقصر عتبة بن أبي سفيان أو عبد العزيز بن مروان في مصر ، وقصر أخيه بئر . أو زياد بن أبيه أو الحجاج في العراق ، ونصر بن سيار في خراسان

لكن عيون المؤرخين والنقاد سُدت إلى هذه القصور ، فلم تكده تعرف من أمر الحياة الأدبية غير الضاعة الواردة منها الرائجة فيها ، ولم تكده تحتل بغير الشعراء الذين يصممهم البلاط بحاتم !

أشهر النصوص الأدبية التي عرفناها من دمشق ، نقائص حرير والأحطل والفرزدق ، ومدائح شعراء الأمراء من أمثال كُشير عزة ، ونصيب ، وان قيس الرقيات .